مناقب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ودوره في العصر الراشدي وبعد توليه الخلافة

محمد رمضان حسن الجبوري *

تأريخ التقديم: 2019/4/22 تأريخ القبول: 2019/6/10

المستخلص :

كانت الدعوة المتكررة التي نادى بها كبار المؤرخين المحدّثين لإعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي بمنهجية جديدة قائمة على أساس البحث العلمي الرصين وروح جديدة تسعى إلى البحث عن الحقيقة التاريخية وتبني الحيادية العالية في الحديث عن التاريخ الإسلامي بكل جوانبه المختلفة سواء منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وسواها من المتعلقات بحياة المسلمين.

فضلاً عن ما سارَّ عليه بعض المؤرخين المتقدمين من إضفاء صبغة الصراع والتنافس بين الشخصيات والأُسر للاستحواذ على الخلافة الأمر الذي دفع الى سفك دماء المسلمين, وإضعاف قوتهم وتشتيت وحدتهم في الوقوف بوجه أعداء الأمة الإسلامية, كان ذلك باعثاً إلى التشاؤم لدى الأجيال اللاحقة أو نمو الكراهية عند البعض في النظر إلى التراث العربي الإسلامي بسبب الصراع ومحاولة السيطرة على مركز الحكم في الدولة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية : ظاهرة؛ اجتماع؛ عشيرة

المقدمة :

* مدرس / مديرية تربية نينوى .

كان للأسباب الماضية الذكر دافعاً للحديث عن شخصية الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ), ودورها الكبير في إظهار الصورة المشرقة والمشرفة للإنسان العربي المسلم في المراحل الأولى من عمر الدولة العربية الإسلامية التي اثبت فيها الإمام الحسن(ﷺ) تخليه عن السلطة والحكم من أجل منع اراقة دماء المسلمين, وتحقيق وحدتهم وجمع شملهم فكان ولا يزال انموذجاً يقتدى به في تفضيل مصلحة الأمة على المصلحة الشخصية وليكون قدوة للأجيال في عدم السعي وراء السلطة على حساب الأمة ووحدة كلمتها, لذلك ما هذه السطور المتواضعة إلا محاولة للبحث عن الحقيقة في التاريخ العربي الإسلامي بالاعتماد على منهج البحث العلمي المتتبع للنصوص المتناثرة في ثنايا المصادر المتنوعة ونظم تلك الشذرات في عقد متلألئ وفق منهج قائم على التحليل يعكس صورة ناصعة من صور الحياة السياسية والاجتماعية عند الإنسان المسلم لاسيما في العصر الراشدي الذي حظي بثناء رسول الله(ﷺ), الذي يعد الأساس المتين للدولة العربية الإسلامية.

المبحث الأول

حياة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ﷺ) مع جده النبي محمد(ﷺ)

– نسبه.

هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عن مناف الهاشمي، القرشي[1]، لاشك أن نسب سيدنا الإمام الحسن هو أعظم نسب في الدنيا إلى قيام الساعة، وكفى الإمام الحسن فخراً أن جده سيد ولد أدم رسول الله محمد (ﷺ)، وأن أباه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ)، وأن امهُ فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) سيدة نساء العالمين، وأن جدته خديجة بنت خويلد صدّيقة النساء (رضي الله عنها) وأن عمه جعفر الطيار(ﷺ)، وأن عم أبيه حمزة بن عبدالمطلب(ﷺ) أسد الله وسيد الشهداء،

(1) خليفة بن خياط, أبو عمر خليفة بن خياط العصفري, (ت240هـ/854م), الطبقات, تحقيق: أكرم ضياء العمري, ط2, دار طيبة, (الرياض, 1982م), ج1, ص230.

وجدهِ من أبيه أبو طالب ناصر رسول الله(ﷺ) والمدافع عنه، وجده هاشم مطعم الحجيج وهاشم الثريد، وسيد قريش، والإمام الحسن(ﷺ) هو خامس الخلفاء الراشدين.

- ولادته.

لقد نشأ الإمام الحسن(ﷺ) في بيت الوحي، وتربى في مدرسة النبوة، وشاهد جدهُ المصطفى محمد(ﷺ) فهو أكمل إنسان ضمهُ هذا الوجود، وجمع الناس على كلمة توحيد الله(ﷻ)، فتأثر الإمام الحسن(ﷺ) سبط رسول الله بذلك، فأخذ يسلك خطى جدهِ النبي(ﷺ) ويهتدي بهديه، كانت ولادة الإمام الحسن(ﷺ) في منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة في المدينة المنورة[1].

ذكرت المصادر ذات الشأن أن ام الفضل(رضي الله عنها) زوجة العباس بن عبدالمطلب(ﷺ) قالت: ((يا رسول الله رأيت كأن عضواً من أعضائك في بيتي، فقال رسول الله(ﷺ): رأيت خيراً، فاطمة تلد غلاماً فترضعيه بلبن قثم))[2] فولدت فاطمة الزهراء(رضي الله عنها) الحسن(ﷺ) ، فأرضعته أم الفضل(رضي الله عنها) بلبن ابنها قثم.

أشير إلى أن الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) قال: ((لما ولد الحسن سميته حرباً، فجاء النبي(ﷺ) فقال: أروني أبني ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، فقال رسول الله (ﷺ): لا، بل هو حسن، فلما ولِدَ الحسين سميته حرباً، فجاء النبي(ﷺ) فقال: أروني أبني ما سميتموه؟

(1) الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير, (ت310هـ/922م), تاريخ الرسل والملوك والأمم, دار الكتب العلمية, (بيروت, د.ت), ج2, ص76.

(2) ابن سعد, أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري, (ت230هـ/844م), الطبقات الكبرى, تقديم: إحسان عباس, دار صادر, (بيروت, 1985م), ج8, ص278؛ أحمد بن حنبل, أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني, (ت241هـ/855م), مسند الإمام أحمد, مؤسسة قرطبة, (القاهرة, د.ت), ج6, ص339.

قلنا: حرباً، فقال(ﷺ): بل هو حسين، فلما ولد الثالث سميته حرباً، فقال رسول الله (ﷺ) بل هو محسّن، وقد توفي وهو صغير))[1].

كان رسول الله (ﷺ) عندما سمى الحسن والحسين(ﷺ) لوحظ أنه إبتعد بهما عن أسماء ما قبل الإسلام التي تدل في معناها على الحرب والقتال وسفك دماء الناس، مختاراً لهم أجمل الأسماء التي تدل على أحسن المعاني[2].

لقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله (ﷺ) قد وصف الحسن(ﷺ) بوصف له دلائل ومعاني عظيمة بقوله (ﷺ): ((إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين))[3].

باعتبار الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ﷺ) من أهل بيت رسول الله (ﷺ) الذين هم أقرب الناس إليه وكرمهم الله(ﷻ) وخصهم بالطهارة وذهاب الرجس عنهم، في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[4]، وفي هذا الشأن ذكرت أم المؤمنين أم سلمة(رضي الله عنها) في قولها: ((كان النبي(ﷺ)

(1) أحمد بن حنبل, أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني, (ت 241هـ/855م), فضائل الصحابة, تحقيق: وصي الله محمد عباس, ط1, مؤسسة الرسالة, (بيروت, 1983م), ج2, ص773؛ الدولابي, أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد, (ت 310هـ/922م), الذرية الطاهرة النبوية, تحقيق: سعد المبارك الحسن, ط1, الدار السلفية, (الكويت, 1986م), ج1, ص67.

(2) الصلابي, علي محمد, أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ),المكتبة العصرية, (بيروت, 2008م), ص18.

(3) البخاري, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم, (ت 256هـ/869م), صحيح البخاري, تحقيق: مصطفى ديب البغا, ط3, دار ابن كثير, (بيروت, 1987م), ج3, ص1328؛ البزاز, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق, (ت 292هـ/904م), مسند البزاز (البحر الزخار), تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله, ط1, مكتبة العلوم والحكم, (المدينة المنورة, 1988م), ج9, ص109.

(4) سورة الأحزاب: آية33.

عندي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة[1]، فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال النبي(ﷺ) : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا))[2]، مما مضى ذكره يتضح حب رسول الله(ﷺ) لأهل بيته والدعوة لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم فكانت إرادة النبي(ﷺ) مرتبطة بإرادة وعناية الله (ﷻ) التي أحاطت بأهل بيت رسول الله (ﷺ) في الدنيا والأخرة.

- طفولته.

من الشواهد على محبة ورعاية رسول الله(ﷺ) لأهل بيته وللحسن والحسين(ﷺ) على وجه الخصوص، فقد ورد أن رسول الله(ﷺ) كان يخطب على المنبر فجاء الحسن والحسين(ﷺ) وهما يرتديان قميصان أحمران وكانا يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله(ﷺ) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال(ﷺ) ((صدق الله في قوله:(أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ))[3]، نظرت الى هذين الصبيين، يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما[4].

ذكر أحد الصحابة (ﷺ) في قوله: ((خرج علينا رسول الله(ﷺ) لصلاة العشاء، وهو حامل الحسن(ﷺ) فتقدم النبي (ﷺ) للصلاة فوضعه ثم كبر وصلى فسجد بين ظهراني

(1) الخزيرة, هي طعام من اللحم المطبوخ بالماء والملح ويذر عليه الدقيق, ينظر: ابن منظور, محمد بن مكرم, (ت 711هـ/1311م), لسان العرب, ط1, دار صادر, (بيروت, د.ت), ج4, ص237.

(2) أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, ج6, ص292؛ الترمذي, أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة, (ت279هـ/892م), الجامع الصحيح (سنن الترمذي), تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون, دار إحياء التراث العربي, (بيروت, د.ت), ج5, ص351.

(3) سورة التغابن: آية15.

(4) أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, ج5, ص354؛ النسائي, أحمد بن شعب, (ت 303هـ/915م), سنن النسائي, تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1991م), ج1, ص551.

صلاته سجدة فأطالها، قال: فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهر رسول الله(ﷺ) وهو ساجد، فرجعت الى سجودي، فلما قضى رسول الله(ﷺ) صلاته، قال الناس: يا رسول الله (ﷺ) سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، وأنه يوحى إليك، فقال(ﷺ) كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته))[1]، روى أحد الصحابة (ﷺ) قائلاً: ((لقد قدت نبي الله (ﷺ) والحسن والحسين على بغلته الشهباء حتى أدخلته حجرة النبي(ﷺ) ، هذا قدامة ، وهذا خلفه))[2].

- محبة رسول الله(ﷺ) للحسن(ﷺ)

روي عن رسول الله(ﷺ) قوله في الحسن والحسين(ﷺ): ((الحسن والحسين ابناي, من أحبهما أحبني, ومن أحبني أحبه الله, ومن أحبه الله ادخله الجنة, ومن أبغضهما أبغضني, ومن أبغضني أبغضه الله, ومن أبغضه الله أدخله النار))[3], روى الصحابي أنس بن مالك(ﷺ), قائلاً:((دخل الحسن على النبي(ﷺ) فأردت أن أميطه عنه فقال(ﷺ) : ويحك يا أنس, أبني وثمرة فؤادي, فإن من آذى هذا فقد آذاني, ومن آذاني فقد آذى الله))[4].

(1) ابن أبي شيبه, أبو بكر عبدالله بن محمد, (ت235هـ/849م), الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, تحقيق: كمال يوسف الحوت, ط1, مكتبة الرشد, (الرياض, 1988), ج6, ص380؛ الحاكم النيسابوري, أبو عبدالله محمد بن عبدالله, (ت 405هـ/1014م), المستدرك على الصحيحين, تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1990م), ج3, ص181.

(2) مسلم, أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري, (ت 261هـ/874م), صحيح مسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, دار إحياء التراث العربي, (بيروت, د.ت), ج4, ص1883؛ ابن حبان, أبو حاتم محمد بن حبان, (ت 354هـ/965م), صحيح ابن حبان, تحقيق: شعيب الارناؤوط, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت, 1993م), ج12, ص436.

(3) الحاكم النيسابوري, المستدرك على الصحيحين, ج3, ص181؛ المتقي الهندي, علاء الدين علي بن حسام الدين, (ت 975هـ/1567م), كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, تحقيق: محمود عمر الدمياطي, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1998م), ج12, ص55.

(4) الطبراني, أبو القاسم سليمان بن أحمد, (ت 360هـ/970م), المعجم الكبير, تحقيق: حمد بن عبدالمجيد, ط2, مكتبة الزهراء, (الموصل,1983م), ج3 , ص42؛ ابن الملقن, سراج الدين عمر

كان رسول الله (ﷺ) يقول: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[1] وقوله(ﷺ): ((هما ريحانتاي من الدنيا))[2], مما روي عن نبي الله(ﷺ) قوله: ((أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة, ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة, ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة, ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً, الحسن والحسين, جدهما رسول الله(ﷺ), وجدتهما خديجة بنت خويلد, وأمهما فاطمة بنت رسول الله, وأبوهما علي بن أبي طالب, وعمهما جعفر بن أبي طالب, وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب, وخالهما القاسم بن رسول الله, وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله, وجدهما في الجنة وأبوهما في الجنة, وأمهما في الجنة, وعمهما في الجنة, وعمتهما في الجنة, وخالاتهما في الجنة, وهما في الجنة, ومن أحبهما في الجنة))[3].

في ذات الشأن روى أحد الصحابة(ﷺ) قائلاً : ((دخلت على النبي(ﷺ), فإذا هو على أربع والحسن والحسين على ظهره يحبو بهما في البيت وهو(ﷺ) يقول: نعم الجمل جملكما, ونعم العدَلان أنتما))[4], وفي موقف آخر روي عن عبدالله بن عباس(ﷺ) أنه قال (ﷺ): ((كان النبي(ﷺ) حاملاً الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ) على عاتقه, فقال رجل:

بن علي, (ت 804هـ/1401م), البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير, ط1, دار الهجرة, (الرياض, 2004م), ج1, ص538.

(1) ابن ماجة, أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني, (ت 275هـ/888م), سنن ابن ماجة, تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, دار الفكر, (بيروت, د.ت), ج1, ص44؛ الترمذي, الجامع الصحيح, ج5, ص656.

(2) البخاري, صحيح البخاري, ج3, ص1371؛ الطبراني, المعجم الكبير, ج3, ص127.

(3) الطبراني, المعجم الكبير, ج3, ص66؛ ابن عساكر, أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله, (ت 571هـ/1175م), تاريخ مدينة دمشق, تحقيق: عمر بن غرامة العمري, دار الفكر, (بيروت, 1995م), ج13, ص229.

(4) الطبراني, المعجم الكبير, ج3, ص52؛ الذهبي, محمد بن أحمد بن عثمان, (ت 748هـ/1347م), سير أعلام النبلاء, تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي, ط9, مؤسسة الرسالة, (بيروت, 1992م), ج3, ص256.

نعم المركب ركبت يا غلام, فقال النبي(ﷺ): ونعم الراكب هو))[1], وروي عن أحد الصحابة(ﷺ), أنه قال: ((كان رسول الله(ﷺ) يمص لسان الحسن أو شفته, وأنه لن يُعذب لسان أو شفتان مصَّهما رسول الله(ﷺ)))[2].

في رواية عن الصحابي أبي هريرة(ﷺ), أن رجلاً من الصحابة(ﷺ), دخل على النبي(ﷺ) فرأه يقبل إما حسناً وإما حسيناً فقال الصحابي: ((تقبله, ولي عشرة من الولد ما قبَّلت واحداً منهم: فقال رسول الله(ﷺ): إنه من لا يَرحَمْ لا يُرْحَم))[3].

عن الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) قال: ((أن رسول الله (ﷺ) أخذ بيد حسن وحسين وقال(ﷺ) : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وقال(ﷺ) : كان معي في الجنَّة))[4].

وفي رواية عن رسول الله(ﷺ) أنه قال للحسن والحسين(ﷺ): ((أنا حرب لمن حاربكم, سلم لمن سالمكم))[5], وعن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود(ﷺ) أنه قال:

---

(1) الترمذي, الجامع الصحيح, ج5, ص661؛ الحاكم النيسابوري, المستدرك على الصحيحين, ج3, ص186.

(2) الشامي, محمد بن يوسف, (ت 942هـ/ 1535م), سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد, تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1993م), ج11, ص66.

(3) مسلم, صحيح مسلم, ج4, 1808؛ الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد, (ت 505هـ/1111م), إحياء علوم الدين, دار المعرفة, (بيروت, د.ت), ج2, ص218.

(4) الترمذي, الجامع الصحيح, ج5, ص641؛ الآجري, أبو بكر محمد بن الحسين, (ت 360هـ/970م), الشريعة, تحقيق: عبدالله بن عمر الدميجي, ط2, دار الوطن, (الرياض, 1999م), ج5, ص2151.

(5) ابن أبي شيبة, الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, ج6, ص378؛ ابن حبان, صحيح ابن حبان, ج15, ص434.

((كان النبي(ﷺ) يُصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره, فيباعدهما الناس فقال(ﷺ): دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين))[1].

جادت المصادر في ذكرها عن رواية لرجل من قبيلة الأزد أنه قال: ((سمعت رسول الله(ﷺ) يقول للحسن بن علي(ﷺ): من أحبني فليُحبه, فليبلغ الشاهد منكم الغائب))[2], وذُكر أنه: ((جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله(ﷺ), فجاء أحدهما قبل الآخر, فجعل يَدهُ في عنقه فضمَّه إلى بطنه وقبَّل هذا ثم قبَّل هذا ثم قال: إني أحبهما, فأحبوهما, أيها الناس: الولد مبخلة مجبنة))[3].

روى الصحابي أبي هريرة(ﷺ) في قوله ((خرجت مع رسول الله(ﷺ) في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم أنصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال: أثم لكع أثم لكع[4], يعني حسناً فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخاباً[5], فلم يلبث أن جاء يسعى حتى أعتنق كل واحد منهما صاحبه))[6], وعن

(1) الطيالسي, أبو داوود سليمان بن داوود, (ت 204هـ/819م), مسند الطيالسي, دار المعرفة, (بيروت, د.ت), ج12, ص327؛ ابن حبان, صحيح ابن حبان, ج15, ص426.

(2) أحمد ابن حنبل, مسند الإمام أحمد, ج5, ص366؛ الحاكم النيسابوري, المستدرك على الصحيحين, ج3, ص190.

(3) الطبراني, المعجم الكبير, ج3, ص32.

(4) لكع, كلمة تطلق على الصبي الصغير, ينظر: ابن منظور, لسان العرب, ج8, ص322.

(5) سخاباً, السخاب القلادة التي تصنع من القرنفل وليس فيها جواهر أو لؤلؤ, ينظر: ابن منظور, لسان العرب, ج1, ص461.

(6) البخاري, صحيح البخاري, ج2, ص747؛ مسلم, صحيح مسلم, ج4, ص1882.

الصحابي أنس بن مالك(ﷺ) إنه قال: ((لم يكن أحد أشبه بالنبي(ﷺ) من الحسن بن علي))[1].

ومن الشواهد الماضية الذكر يتبين أن الإمام الحسن بن علي(ﷺ) , قد نشأ في البيت الذي نزل فيه الوحي وتربى في مدرسة النبوة, وشاهد جدهُ المصطفى(ﷺ) الذي هو أكمل إنسان في الوجود, جمع الناس على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة فحري ٌبالحسن السبط(ﷺ) أن يتأثر بذلك, فأنطلق يسلك خطى جدهِ النبي محمد(ﷺ) ويهتدي بهديه.

المبحث الثاني

حياة الإمام الحسن بن علي(ﷺ) ومناقبه في عهد الخلفاء الراشدين(ﷺ)

كان لآل بيت رسول الله(ﷺ) مكانة متميزة عند الخلفاء الراشدين ومن الطبيعي أن يكون الحسن والحسين(ﷺ) في مقدمة أهل بيت النبي(ﷺ), من حيث إظهار التوقير والاحترام لهم لقرابتهم من المصطفى(ﷺ), ففي الحديث الصحيح ورد عن الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) قوله: ((والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله(ﷺ) أحب إلي من أن أصل قرابتي))[2], من الحديث السابق نلحظ ما كان لقرابة النبي(ﷺ) وأهل بيته من مكانة التعظيم والإكبار والاحترام لهم عند الخليفة الراشدي الأول أبو بكر الصديق(ﷺ).

- مناقبه في عهد الخليفة ابو بكر الصديق (ﷺ).

(1) البخاري, صحيح البخاري, ج3, ص1370؛ البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي, (ت458هـ/1065م), شعب الإيمان, تحقيق: محمد السعيد بسيوني, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت,1989م), ج7, ص468.

(2) أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, ج1, ص9؛ البخاري, صحيح البخاري, ج4, ص1481.

بعد وفاة النبي محمد(ﷺ), كان الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) قد خرج يوماً مع الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) بعد صلاة العصر فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: ((بأبي شبيه بالنبي, لا شبيه بعلي, وعلي يضحك))[1].

من الأدلة على حب آل بيت النبوة للخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) واحترامهم له, وفي مقدمتهم الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) والحسن والحسين(ﷺ) فقد سمى الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) أحد أبنائه باسم أبي بكر وتبعه من بعده أبناءه ونهجوا منهجه, فهذا الحسن والحسين(ﷺ), سمى كل واحد منهما أحد أولاده باسم أبي بكر[2], فأن دل ذلك على شيء إنما يدل على التيمن والاحترام الذي حظي به الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) من قبل أهل البيت وفي طليعتهم الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) وأبناءه الإمامين الحسن والحسين(ﷺ).

مما يشار إليه أن روايات أشرت إلى قبول الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) ثم الإمامين الحسن والحسين(ﷺ), الهدايا والأموال التي يعطيها الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) وكان المتولي على قسمة هذه الأموال في عهد أبو بكر الصديق(ﷺ) الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) ثم الإمام الحسن(ﷺ) ثم الإمام الحسين(ﷺ)[3], مما أنف ذكره يتضح أن المودة والاحترام المتبادل كان قائماً بين الخليفة أبو بكر الصديق (ﷺ) وآل بيت رسول الله(ﷺ) لا سيما الإمام الحسن بن علي(ﷺ) باعتباره في مقدمة أهل البيت الذين يذكرون ويثنون على الخليفة أبو بكر الصديق(ﷺ) بفضله في الإسلام وبناء دولته.

---

(1) البخاري, صحيح البخاري, ج3, ص1302؛ ابن الجوزي, أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد, (ت 597هـ/1200م), صفة الصفوة, تحقيق: محمد فاخوري ومحمد رواس, ط2, دار المعرفة, (بيروت, 1979م), ج1, ص759.

(2) الدينوري, أبو حنيفة أحمد بن داوود, (ت282هـ/895م), الأخبار الطوال, تحقيق: عصام محمد الحاج علي, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 2001م), ج1, ص380.

(3) الصلابي, أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ) , ص94.

- مناقبه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ).

في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب(ﷺ), كانت مودته ومحبته واضحة لأهل بيت رسول الله(ﷺ), من الدلائل على ذلك ما ذكرته الروايات أنه: ((قَدِمَ على عمر حُلل من اليمن, فكسا الناس فراحوا في الحلل, وهو بين القبر والمنبر جالس, والناس يأتون فيسلمون عليه ويدعون له, فخرج الحسن والحسين من بيت أمهما فاطمة(رضي الله عنها) يتخطيان الناس, ليس عليهما من تلك الحلل شيء فقال: والله ما هنأ لي ما كسوتكم, قالوا : يا أمير المؤمنين, كسوت رعيتك فأحسنت, قال من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما من شيء ثم كتب إلى والي اليمن أن أبعث بحلتين لحسن وحسين وعجل, فبعث إليه بحلتين فكساهما, وقال: الأن طابت نفسي))[1].

عندما فتح الله (ﷻ) على المسلمين, وأراد الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) أن يفرض العطاء, جمع الصحابة(ﷺ), فقال أحدهم : ((إبدا بنفسك , فقال لا والله بالأقرب من رسول الله(ﷺ), ومن بني هاشم رهط رسول الله (ﷺ) فبدأ بالعباس, عم النبي (ﷺ) ثم نساء النبي(ﷺ), ثم الإمام علي ابن عم النبي(ﷺ) ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله(ﷺ), ثم أهل بدر, وألحق بأهل بدر أربعة من غيرهم, هم الحسن والحسين... ثم جعل الناس طبقات))[2].

كان الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) يفضل الحسن والحسين(ﷺ) على ولده عبدالله في العطاء فقد جعلهما مع المهاجرين لقرابتهما من رسول الله(ﷺ), ولم يجعل ابنه معهم فقيل

---

(1) ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج14, ص177؛ المزي, أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن, (ت 742هـ/1341م), تهذيب الكمال, تحقيق: بشار عواد معروف, مؤسسة الرسالة, (بيروت, 1980م), ج6, ص405.

(2) ابن الجوزي, أبو الفرج عبدالرحمن بن علي, (ت 597هـ/1200م), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ط1, دار صادر, (بيروت, د.ت), ج4, ص194؛ المدائني, أبو حامد عزالدين بن هبة الله, (ت 655هـ/1257م), شرح نهج البلاغة, تحقيق: محمد عبدالكريم النمري, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1998م), ج12, ص135.

له: ((هو من المهاجرين فلِمَ نقصته من أربعة آلاف؟ قال: إنما هاجر به أبوه, ليس هو كمن هاجر بنفسه))[1], حتى أصبح عبدالله بن عمر(ﷺ) بعد ذلك يعترف بحقهما ويدافع عنهما, حتى أتهمه البعض بأنه يغالي في الهاشميين ومحبته لهم.

من صور المحبة بين الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) وأهل بيت رسول الله(ﷺ) أن الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) كان في ذات يوم يبكي عندما يتذكر مسؤوليته عن أمة الإسلام وما يحل بها, فكان الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) يقول له: ((والله إنك لتعدل في كذا وكذا, وتعدل في كذا وكذا, ولكن الفاروق أستمر في بكائه, فتكلم الحسن(ﷺ), بما شاء الله, فذكر من ولايته وعدله ما ذكر, ثم تكلم الحسين(ﷺ) , بمثل كلام أخيه, وعندئذ انقطع بكاء الفاروق, وقال لهما: أتشهدان بذلك بني أخي, فنظر إليهما أبيهما فقال علي(ﷺ) : اشهدا وأنا معكما من الشاهدين))[2].

في عام الرمادة(17هـ/638م) عندما أصاب المسلمين جدب واحتباس المطر, فاستسقى الناس فلم يسقوا, خرج الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) ومعه عدد من الناس وأخذ بيد العباس بن عبدالمطلب(ﷺ) وقال: ((اللهم إنا نقترب إليك بعم نبيك اللهم فلا تخيب ظنهم في رسولك.... فاسقوا الغيث))[3], هكذا صدق الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) عندما استسقى بآل رسول الله(ﷺ) فاستجاب الله(ﷻ) وأنزل عليهم الغيث.

لقد كان زواج الخليفة عمر بن الخطاب(ﷺ) من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ﷺ) دليل على حرصه للتقرب من آل بيت رسول الله(ﷺ), وكان قد تودد في ذلك قائلاً: ((فوالله ما على الأرض من رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصده, فقال علي: قد فعلت,

(1) ابن الجوزي, أبو الفرج عبدالرحمن بن علي, (ت 597هـ/1200م), كشف المشكل من حديث الصحيحين, تحقيق: علي حسين البواب, دار الوطن, (الرياض, 1997م), ج1, ص127.

(2) مهران, محمد بيومي, الإمام الحسن بن علي, دار النهضة العربية, (بيروت, 1990م), ص36.

(3) اليعقوبي, أحمد بن جعفر بن وهب, (ت 292هـ/904م), تاريخ اليعقوبي, دار صادر, (بيروت, د.ت), ج2, ص150.

فأقبل عمر إلى المهاجرين, وهو مسرور قائلاً : رفئوني... ثم ذكر عمر أن سبب زواجه منها ما سمعه من النبي(ﷺ) : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي, فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله(ﷺ) سبب))[1], الروايات الماضية كشفت عن الود والاحترام المتبادل بين الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) وأهل بيت رسول الله(ﷺ).

– مناقبه في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ).

وفي خلافة عثمان بن عفان(ﷺ) عندما كان الإمام الحسن(ﷺ) في ريعان شبابه الأمر الذي سمح له بأن يدخل معترك الحياة مستنداً على ما ورثهُ من بيت النبوة في التعامل مع الأحداث التي تعرضت لها الدولة الإسلامية في ذلك الحين, فقد شارك الإمام الحسن(ﷺ) في الجيش الذي بعثه الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) إلى المغرب الأقصى لمقاتلة الروم حيث كان هذا الجيش يضم كبار الصحابة كان منهم الإمام الحسن(ﷺ)[2].

أشارت المصادر إلى مشاركة الإمامين الحسن والحسين(ﷺ) في الدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) عندما تمت محاصرته في داره من قبل الناقمين على سياسته, حيث كان موقفهما في الدفاع عن الخليفة بأمر من أبيهما الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) بقوله لهما: ((أذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان, فلا تدعا أحداً يصل إليه بمكروه))[3].

مما روي في ذات الشأن عندما أرسل كبار الصحابة (ﷺ) أبناءهم للدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ), كان من بينهم الإمام الحسن(ﷺ) ولشدة حب الخليفة

(1) ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج8, ص463؛ ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبدالله, (ت 463هـ/1070م), الإستيعاب في معرفة الأصحاب, تحقيق: علي بن محمد البجاوي, ط1, دار الجيل, (بيروت, 1991م), ج4, ص1955.

(2) مهران, الإمام الحسن بن علي, ص37.

(3) ابن قتيبة, أبو محمد عبدالله بن مسلم, (ت 276هـ/889م), الإمامة والسياسة, تحقيق: خليل المنصور, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1997م), ج1, ص38؛ ابن عبد ربه, أحمد بن محمد الأندلسي, (ت 328هـ/939م), العقد الفريد, ط3, دار إحياء التراث العربي, (بيروت, 1999م), ج4, ص272.

وإكرامه له طلب من الإمام الحسن(ﷺ) أن يرجع إلى منزله خشية أن يصيبه مكروه حيث قال الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) للإمام الحسن(ﷺ) : ((إرجع يا ابن أخي حتى يأتي الله بأمره))[1].

عندما تسارعتْ الأحداث وبلغ الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) باستشهاد الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ), أتي ثائراً وغاضباً إلى دار الخليفة ورغم أنه رأى ولديه مخضبين بالدم وهما يدافعان عن الخليفة صاح بهما قائلاً : ((كيف يقتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب, ولطم الحسن وضرب صدر الحسين))[2], وخرج الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) إلى منزله غاضباً وهو يقول: ((تباً لكم سائر الدهر, اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن يكون قتلت أو مالأت على قتله))[3].

ذُكر أن الإمام الحسن(ﷺ) سؤل عن مقتل الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) : ((أكان فيمن قتل عثمان أحد المهاجرين والأنصار؟ قال: لا, كانوا أعلاجاً))[4], يتضح مما مرَّ ذكره أن آل بيت رسول الله(ﷺ) من أشد المدافعين عن الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) في أيام الفتنة.

- مناقبه في عهد الخليفة علي بن ابي طالب (ﷺ).

(1) الصنعاني, أبو بكر عبدالرزاق بن همام, (ت 211هـ/826م), مصنف عبدالرزاق, التحقيق: حبيب الأعظمي, ط2, المكتب الإسلامي, (بيروت, 1982م), ج11, ص447.

(2) ابن حبان, أبو حاتم محمد بن حبان, (ت 354هـ/965م), الثقات, تحقيق: شرف الدين أحمد, ط1, دار الفكر, (بيروت, 1975م), ج2, ص265؛ ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج39, ص419.

(3) ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج3, ص29.

(4) خليفة بن خياط, أبو عمر خليفة بن خياط العصفري, (ت 240هـ/854م), تاريخ خليفة بن خياط, تحقيق: أكرم ضياء العمري, ط2, مؤسسة الرسالة, (بيروت, 1976م), ج1, ص176.

علاقة الإمام الحسن (ﷺ) مع والدهِ الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ) كانت قوية ومتينة, وكان متعلقاً بوالده أمير المؤمنين أشد التعلق لاسيما بعد انتقال جدهِ رسول الله(ﷺ) وأمهِ فاطمة الزهراء(رضي الله عنها) إلى الرفيق الأعلى, كان الإمام الحسن(ﷺ) يتعلم من أبيه وينهل من علمه حتى أصبح عالماً بأمور الحياة ويدركها, فأصبح يشاركه في الرأي, فعندما حدثت الفتنة في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ), أشار على والدهِ أن يخرج من المدينة المنورة عندما تم محاصرة الخليفة فيها لكي لا يتم قتل الخليفة وهو في المدينة, وأشار عليه أن لا يبايع حتى تأتيه وفود الأمصار ويبايعونه, فأجابه والده أمير المؤمنين(ﷺ) قائلاً: ((أي بني أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان, فوالله لقد أحيط بنا كما أُحيط به, وأما قولك : لا تبايع حتى تأتي بيعة الأمصار, فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر, وأما قولك حين خرج طلحة والزبير, فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام, والله ما زلت مقهوراً منذ وليت, منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي, وأما قولك: أجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من تريدني؟ أتريدني أن أكون مثل الضبع التي يحاط بها... وإذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر ويعنيني, فمن ينظر فيه))[1].

عندما أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) أن يستنفر أهل الكوفة لنصرته أرسل ثلاث وفود لكنها لم تحقق شيء حتى أرسل ابنه الحسن(ﷺ) فقام خطيباً في أهل الكوفة قائلاً لهم: ((أيها الناس, إنا جئنا ندعوكم إلى الله وإلى كتابه وإلى سنة رسوله, وإلى أفقه من تفقه من المسلمين, وأعدل من تعدلون, وأفضل من تفضلون, وأوفى من تبايعون, من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة, ولم تقعد به السابقة, إلى من قربه الله تعالى قرابتين, قرابة الدين وقرابة الرحم, إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة, إلى من كفى

(1) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج3, ص11؛ ابن الأثير, عزالدين علي بن محمد الجزري, (ت 630هـ/1232م), الكامل في التاريخ, تحقيق: عبدالله القاضي, ط2, دار الكتب العلمية, (بيروت, 1994م), ج3, ص114.

الله به رسوله والناس متخاذلون, فقرب منه وهم متباعدون , وصلى معه وهم مشركون, وقاتل معه وهم منهزمون, وبارز معه وهم محجمون, وصدقه وهم يكذبون, إلى من لم ترد له شهادة ولا تكافأ له سابقة, وهو يسألكم النصر ويدعوكم إلى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتؤازروه على قوم نكثوا راية بيعته, وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه, ومثلوا بعماله, وانتهبوا بيت ماله, فأشخصوا إليه رحمكم الله, فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون))[1].

إن الإمام الحسن (ﷺ) شهد جميع المشاهد مع أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ), لذلك فهو كان قريباً وملازماً لأبيه في أغلب المواقف التي واجهها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ), الذي كان يبتعد بالإمامين الحسن والحسين(ﷺ) عن المخاطر, خوفاً عليهما أن يصيبهما شراً فتنقطع ذرية رسول الله(ﷺ), فكان يقيهما بنفسه وبأخيهما محمد بن الحنفية, وفي ذلك الشأن سُئِلَ محمد بن الحنفية: ((لِمَ يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بأخويك, فأجاب: إنهما عيناه وأنا يمينه, فهو يدفع عن عينيه بيمينه))[2], هكذا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) من أشد الناس أيثاراً للإمامين الحسن والحسين(ﷺ), لمكانتهما من رسول الله(ﷺ), وكان الصحابة(ﷺ) يصنعون صنيعة في ذلك فيؤثرونهما بالخير والبر.

من وصايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) للإمامين الحسن والحسين(ﷺ) قوله: ((أوصيكما بتقوى الله, وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما, ولا تبكيا على شيء زوي عنكما, وقولا الحق, وارحما اليتيم وأغيثا الملهوف, واصنعا للأخرة وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً, واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم, ثم قال إلى محمد بن الحنفية: هل حفظت ما أوصيت به أخويك, أجاب: نعم, قال: فإني أوصيك بمثله

(1) المدائني, شرح نهج البلاغة, ج14, ص6, صفوت, أحمد زكي, جمهرة خطب العرب, المكتبة العلمية, (بيروت, د.ت), ج1, ص293.
(2) المدائني, شرح نهج البلاغة, ج1, ص150.

وأوصيك بتوقير أخويك, لعظيم حقهما عليك, فاتبع أمرهما, فلا تقطع أمراً دونهما ثم قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) : أوصيكما به, فإنه ابن أبيكما, وقد علمتما أن أبيكما كان يحبه, وأوصى الحسن(ﷺ) قائلاً له: أوصيك أي بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها, وإيتاء الزكاة عند محلها, وحس الوضوء فإنه لا صلاة إلا بطهور, ولا تقبل صلاة من مانع زكاة, وأوصيك بغفر الذنب, وكظم الغيظ, وصلة الرحم, والحلم عند الجهل, والتفقه في الدين, والتثبت في الأمر, والتعهد للقرآن, وحسن الجوار, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجتناب الفواحش))[1].

وكان مما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) أبنائه قوله: ((أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب, والقصد في الغنى والفقر, والعدل على الصديق والعدو, والعمل في النشاط والكسل, والرضى عن الله في الشدة والرخاء, يا بني ماشر بعده الجنة بشر, ولا خير بعده النار بخير, وكل نعيم دون الجنة حقير, وكل بلاء دون النار عافية, يا بني من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره, ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته, ومن سلَّ سيف بغي قتل به, ومن حفر لأخيه بئراً وقع فيها, ومن هتك حجاب أخيه كشف عورات نفسهِ, ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره, ومن أعجب برأيه ضل, ومن استغنى بعقله زل, ومن تكبر على الناس ذلّ, ومن خالط الأنذال أحتقر, ومن دخل مداخل السوء أتهم, ومن جالس العلماء وقّر, ومن مزح استخف به, ومن أكثر من شيء عرف به, ومن كثر كلامه كثر خطئه, ومن كثر خطئه قل حيائه, ومن قل حيائه قل ورعه, ومن قلّ ورعه مات قلبه, ومن مات قلبه دخل النار, يا بني الأدب خير ميراث, وحسن الخلق خير قرين, يا بني العافية عشرة أجزاء, تسعة منها في الصمت إلا من ذكر الله, وواحدة في ترك مجالسة السفهاء, يا بني زينة الفقر الصبر, وزينة الغنى الشكر, يا بني لا شرف أعلى من الإسلام, ولا كرم أعز من التقوى, ولا معقل أحرز من الورع, ولا شفيع أنجح من التوبة, ولا لباس أجمل من العافية, الحرص مفتاح التعب ومطية النصب, التدبير قبل العمل يؤمنك الندم, فبئس الزاد

(1) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج3, ص157؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج3, ص257.

إلى المعاد العدوان على العباد, طوبى لمن أخلص لله علمه وعمله, وحبه وبغضه, وأخذه وتركه, وكلامه وصمته, وقوله وفعله))[1].

من الوصايا والعبر الماضية الذكر التي أوصى بها أمير المؤمنين على بن أبي طالب(ﷺ) أبنائه وفي مقدمتهم الإمام الحسن(ﷺ), تتجلى مدى قوة العلاقة ومتانتها التي كانت قائمة بين آل بيت رسول الله(ﷺ),لتكون طريقاً يهتدي به المسلمون في ماضي وحاضر ومستقبل الأمة الإسلامية, ورفع رايتها عالياً, وتوحيد كلمتها, لتكون أنموذجاً يحتذى به بين الأمم.

المبحث الثالث

مناقب أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ) بعد توليه الخلافة

لم يعين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ), أحداً للخلافة إنما ترك أمرها للأمة تختار من تراه الأصلح لها, وعندما طلب منه المسلمون أن يبايعون لابنه الحسن(ﷺ), أجاب قائلاً: ((ما آمركم ولا أنهاكم, أنتم أبصر))[2], وفي رواية أخرى أنه عندما طلب المسلمون إليه أن يستخلف عليهم بقولهم: ((فاستخلف علينا, قال: لا, ولكن اترككم إلى ما تركككم إليه رسول الله(ﷺ), قالوا: فما تقول لربك إذا أتيته, قال أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني إليك وأنت فيهم, فإن شئت أصلحتهم, وإن شئت أفسدتهم))[3], وفي رواية أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ), قال: ((ولكن أدعكم كما تركككم رسول

(1) الأبشيهي, أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد, (ت 850هـ/1446م), المستطرف في كل فن مستظرف, تحقيق: مفيد محمد قميحة, ط2, دار الكتب العلمية, (بيروت,1986م), ج1, ص178.

(2) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج3, ص157؛ النويري, شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب, (ت 733هـ/1332م), نهاية الإرب في فنون الأدب, تحقيق: مفيد قميحة, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 2004م), ج20, ص138.

(3) ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج3, ص34؛ أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, ج1, ص130.

الله(ﷺ), فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيرنا, كما جمعنا على خيرنا بعد رسول الله(ﷺ)))[1].

خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ), في الناس بعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) قائلاً: ((لقد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل, ولا يدركه الآخرون بعمل, ولقد كان يجاهد مع رسول الله(ﷺ) فيقيه بنفسه, ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه, وميكائيل عن يساره, فلا يرجع حتى يفتح الله عليه, ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم, ولقد توفي فيها يوشع بن نون, وصي موسى, وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله, ثم بكى وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني, ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي, وأنا أبن النبي(ﷺ), وأنا ابن البشير النذير, وأنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه, وأنا ابن السراج المنير, وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً , وأنا من أهل البيت الذين افترض مودتهم على كل مسلم... فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت))[2]. هكذا كانت دعوة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ) في حث الناس إلى مبايعته للخلافة, لأنه أحق الناس في ذلك الوقت بأن تسند إليه الخلافة وأن يتولى أمر المسلمين, فكانت بيعة الإمام الحسن(ﷺ) في شهر رمضان من سنة(40هـ), بعد إستشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ)[3].

(1) الطبري, أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد, (ت 694هـ/1294م), الرياض النضرة في مناقب العشرة, تحقيق: عيسى عبدالله, ط1, دار الغرب الإسلامي, (بيروت,1996م), ج2, ص31؛ الذهبي, محمد بن أحمد بن عثمان, (ت 748هـ/1347م), تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري, ط1, دار الكتاب العربي, (بيروت,1987م), ج3, ص646.

(2) المدائني, شرح نهج البلاغة, ج16, ص18.

(3) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج3, 164؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج3, ص267.

كان أول من بايع الإمام الحسن(ﷺ) بالخلافة, قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري, فقد قال: ((أبسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل, وسنة نبيه, وقتال المحليين, فقال له الحسن: على كتاب الله وسنة نبيه, فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط, فبايعه وسكت وبايعه الناس))[1].

أشترط الإمام الحسن(ﷺ) على أهل العراق, لكي يبايعونه على الخلافة بقوله لهم: ((إنكم سامعون مطيعون, تسالمون من سالمت, وتحاربون من حاربت))[2], ترى بعض المصادر أن شرط الإمام الحسن(ﷺ) لأهل العراق, هو بداية التهيئة التي قام بها الإمام من أجل حقن دماء المسلمين وجمع كلمتهم, فقد عرف عنه عدم ميله للحرب والقتال.

كانت خلافة الإمام الحسن(ﷺ), خلافة راشدة حقه, فقد أشير أنه بقي خليفة لمدة ستة أو سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر, دخلت مدة خلافته في خلافة الأئمة الأربعة (أبو بكر الصديق(ﷺ), وعمر بن الخطاب(ﷺ), وعثمان بن عفان(ﷺ), وعلي بن أبي طالب(ﷺ)), الذين أخبر النبي(ﷺ) عن خلافتهم بقوله(ﷺ): ((الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك))[3], رأى أغلب علماء المسلمين أن الخلافة التي ذكرها رسول الله(ﷺ) وهي الثلاثون سنة بعده, تدخل فيها وتتمها الأشهر التي بقي فيها الإمام الحسن(ﷺ) خليفة حتى تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان, لتكون الخلافة ملكاً يتوارث في الحقبة اللاحقة.

---

(1) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج3, ص164؛ ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ج5, ص166, النجار, عبدالوهاب, الخلفاء الراشدون, ط1, المكتبة العصرية, (بيروت, 2000م), ص340.

(2) ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج13, ص263؛ النويري, نهاية الأرب, ج20, ص138.

(3) ابن عبد البر, الإستيعاب في معرفة الأصحاب, ج1, ص385؛ ابن الأثير, عزالدين علي بن محمد الجزري, (ت 630هـ/ 1232م), أسد الغافة في معرفة الصحابة, دار صادر, (بيروت, د.ت), ج2, ص19.

روي أنه لما أصبح معاوية بن أبي سفيان ولي أمر المسلمين دخل عليه الصحابي سعد بن أبي وقاص(ﷺ), فقال له: ((السلام عليك أيها الملك, فضحك معاوية وقال: ما كان عليك يا أبا أسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين, فقال: أتقولها جذلان ضاحكاً, والله ما أحب أني وليتها بما وليتها به))[1].

من الأدلة على أن الأشهر التي تقلد فيها الإمام الحسن(ﷺ) الخلافة هي آخر عهد للخلافة الراشدة التي لم تعتمد مبادئ التوريث الذي ظهر في عهد معاوية بن أبي سفيان الذي وصف بالملك ففي رواية وردت عن ابن تيمية قوله: ((لم يكن من ملوك الإسلام ملك خيراً من معاوية ولا كان الناس في زمان ملك خيراً منهم في زمن معاوية))[2].

- تنازل الإمام الحسن بن علي(ﷺ) عن الخلافة.

مما يشار إليه لأهميته الكبرى للأمة الإسلامية في توحيد الكلمة وحقن الدماء ونبذ الفرقة, تنازل الإمام الحسن(ﷺ) عن الخلافة في عام (41هـ/661م), الذي سمي عام الجماعة, لإجتماع كلمة المسلمين, فهو القائل: ((والله ما أحببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني, أن الي أمر أمة محمد(ﷺ) على أن يهراق في ذلك محجمة دم))[3].

أراد الإمام الحسن(ﷺ) أن يخبر أخيه الإمام الحسين(ﷺ) وابن عمه عبدالله بن جعفر(ﷺ), بأمر الصلح والتنازل عن الخلافة قائلاً: ((قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث, فقد طالت الفتنة, وسقطت فيها الدماء, وقطعت فيها الأرحام, وقطعت السبل, وعُطلت الفروج-يعني الثغور- فقال ابن جعفر:

(1) أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد, ج5, ص221؛ الترمذي, الجامع الصحيح, ج4, ص503.
(2) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج3, ص275.

(3) ابن تيمة, أبو العباس أحمد بن عبدالحليم, (ت 727هـ/1326م), منهاج السنة النبوية' تحقيق: محمد رشاد سالم, ط1, مؤسسة قرطبة, (بيروت, 1985م), ج6, ص232.

جزاك الله عن أمة محمد فأنا معك.... فدعى الإمام الحسين(ﷺ) فذكر له ما قاله لابن عمه, فلما لم يظهر الحسين(ﷺ) الموافقة على هذا الرأي, غضب الإمام الحسن(ﷺ), فلما رأى الحسين(ﷺ) غضبه قال: أنت أكبر ولد علي, وأنت خليفته, وأمرنا لأمرك تبع فافعل ما بداك))[1].

ذُكر أن الإمام الحسن(ﷺ), عندما ترك أمر الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: ((أما بعد فإن أكيس الكيس التُقى, وأن أحمق الحمق الفجور, وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقاً لي تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم, أو يكون حقا كان لامرئ كان أحق به مني ففعلت ذلك[2], وتلا قول الله (ﷻ)﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[3].

لقد كان الإمام الحسن(ﷺ) يريد من تنازله عن الخلافة, لنيل رضاء الله(ﷻ) وهنيئاً لمن يحظى برضاء الله (ﷻ), فقد ورد عنه قوله: ((كانت جماجم العرب بيدي, يسالمون من سالمت, ويحاربون من حاربت, فتركتها إبتغاء وجه الله))[4].

– وفاة الإمام الحسن بن علي(ﷺ).

إختلفت المصادر في تحديد سنة وفاة الإمام الحسن(ﷺ), فكان الخلاف بين السنوات (49هـ–51هـ), بعد أن مضى على حكم معاوية بن أبي سفيان عشر سنين[5], كانت وفاة الإمام الحسن(ﷺ) في المدينة المنورة دفن في مقبرة البقيع, وحضر عدد كبير من

(1) ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج13, ص267؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج3, ص265.

(2) الطبراني, المعجم الكبير, ج3, ص26؛ البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي, (ت 458هـ/1065م), السنن الكبرى, تحقيق: محمد عبدالقادر عطا, دار الباز, (مكة المكرمة, 1994م), ج8, ص173.

(3) سورة الأنبياء: آية 111.

(4) الدولابي, الذرية الطاهرة النبوية, ج1, ص71؛ ابن كثير, أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي, (ت 744هـ/1372م), البداية والنهاية, مكتبة المعارف, (بيروت, د.ت), ج8, ص42.

(5) ابن حبان, الثقات, ج3, ص68؛ ابن عبد البر, الاستيعاب في معرفة الأصحاب, ج1, ص389.

الناس دفن الإمام الحسن(ﷺ) وصلى عليه أمير المدينة المنورة سعيد بن العاص عندما قدمه الإمام الحسين(ﷺ) قائلاً له: ((لولا أنها سنّة ما قدمتك))[1].

رثاه أخوه محمد بن الحنفية عند قبره فقال: ((لئن عزّت حياتك, لقد هدت وفاتك, ولنعم الروح روح تضمه كفنك, ولنعم الكفن كفن تضمن بدنك, وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى, وخلف أهل التقوى, وخامس أصحاب الكساء, غذتك بالتقوى أكف الحق, وأرضعتك ثدي الإيمان, وربيت في حجر الإسلام, فطبت حياً وميتاً, وإن كانت أنفسنا غير سخية بفراقك, رحمك الله أبا محمد))[2].

من الأقوال المأثورة عن الإمام الحسن(ﷺ) التي كان فيها ناصحاً وموجهاً قوله: ((حسن السؤال نصف العلم, من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه, وقال: التبرع بالمعروف, والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد))[3].

كان الإمام الحسن(ﷺ) يقول: ((يا ابن آدم, عف عن محارم الله تكن عابداً, وارض بما قسم الله لك تكن غنياً, وأحسن جوار من جـــاورك تكن مسلماً, وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يـــــصاحـــبوك به تكن عادلاً))[4].

(1) الحاكم النيسابوري, المستدرك على الصحيحين, ج3, ص187؛ ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد, (ت 456هـ/1063م), المحلى, تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي, دار الآفاق الجديدة, (بيروت, د.ت), ج5, ص144.

(2) اليعقوبي, تاريخ اليعقوبي, ج2, ص225؛ ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج13, ص296.

(3) الآبي, أبو سعد منصور بن الحسين, (ت 421هـ/1030م), نثر الدرر في المحاضرات, تحقيق: خالد عبدالغني محفوظ, ط1, دار الكتب العلمية, (بيروت, 2004م), ج1, ص227.

(4) ابن حمدون, محمد بن الحسن بن محمد, (ت 608هـ/ 1211م), التذكرة الحمدونية, تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس, ط1, دار صادر, (بيروت, 1996م), ج1, ص101؛ السيوطي, أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر, (ت 911هـ/ 1505م), الدر المنثور, دار الفكر, (بيروت, 1993م), ج6, ص273.

قال الإمام الحسن(ﷺ): ((من اتكل على حُسنِ اختيار الله له لم يتمنى أنه في غير حالتهِ التي أختارها الله له, ومن لم يؤمن بالقدر كفر, حسبك من العلم أن تخشى الله, وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك))[1], وقال:((كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك, وكان يقول لبنيه وبني أخيه، تعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه أو يرويه فليكتبه وليضعه في بيته))[2].

من الأدلة على علم وفصاحة الإمام الحسن(ﷺ), عندما جرت محاورة بينه وبين أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ), فقد سأله أبوه قائلاً: ((يا بني ما السداد؟ فقال: دفع المنكر المعروف, سأله: فما الشرف؟ قال: إصطناع العشيرة والإحتمال للجزيرة, سأله: فما السماح؟ قال: البذل في العسر واليسر, سأله: فما اللؤم؟ قال إحراز المرء ماله وبذله عرضه, سأله: فما الجبن؟ قال: الجراءة على الصديق والنكول عن العدو, سأله: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قلّ, سأله: فما الحلم؟ قال: كظم الغيض وملك النفس, سأله: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومنازعة أعز الناس, سأله: فما الذل؟ قال: الفزع عند الصدمة, سأله: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك, سأله: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وتعفو في الجرم, سأله: فما السؤدد؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح, سأله فما السفه؟ قال: إتباع الدناءة ومحبة الغواية, سأله: فما الغفلة؟ قال: ترك المسجد وطاعة المفسد))[3].

مما فات ذكره يتضح جلياً مدى تشبع الإمام الحسن(ﷺ) بالعلم الشرعي والتفقه فيه, فكيف لا يكون ذلك وهو الناشئ في بيت آل رسول الله(ﷺ) رحِمَ الله تعالى الإمام

(1) الأبي, نثر الدرر, ج5, ص134.

(2) الشامي, سبل الهدى والرشاد, ج11, ص69.

(3) الطبراني, المعجم الكبير, ج3, ص68؛ الاصبهاني, أبو نعيم أحمد بن عبدالله, (ت 430هـ/ 1038م), حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, ط4, دار الكتاب العربي, (بيروت, 1984م), ج2, ص36؛ ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج13, ص254.

الحسن(ﷺ) وأرضاه, وجزاه الله(ﷻ) عن أمة الإسلام خير الجزاء, لأنه حقن دمائها وجمع شملها بتنازله عن حقه في الخلافة, لأنه كان يدرك بأيمان مطلق بأن ما في الدنيا ذاهب إلى الزوال وأن ما عند الله(ﷻ) باقٍ لا محال, وأن الدنيا فانية والأخرة هي الباقية, لذلك أختار مُلك الأخرة على مُلك الدنيا.

الخاتمة

أوضح البحث جملة من النتائج والعبر التي يجب على ابناء الأمة اليوم الاقتداء بها والسيَّر على النهج الصحيح للخروج من الصعاب والمعوقات التي يتعرضون لها من هذه النتائج الآتي.

1- بينَّ البحث ظاهرة اجتماعية غاية في الأهمية الا وهي المحبة والمودة التي كانت قائمة بين النبي محمد(ﷺ) وبين آل بيته الأطهار لاسيما منهم الإمام الحسن(ﷺ) التي اعطت صورة واضحة عن التربية الأسرية التي كانت قائمة على النصح والإرشاد التي حظي بها الإمام الحسن(ﷺ) من قبل جدهِ رسول الله(ﷺ) ووالده الإمام علي بن أبي طالب(ﷺ).

2- أوضح البحث العلاقة القوية والمتينة التي كانت متبادلة بين الإمام الحسن(ﷺ) والخلفاء الراشدين(ﷺ) والمستندة على أساس المودة والتكاتف في مواجهة الفتن والمحن التي تعرضوا لها, لاسيما عندما وقف الإمام الحسن(ﷺ) للدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان(ﷺ) في وقت المحنة التي تعرض لها.

3- كان نتيجة البيئة والتربية الصحيحة التي نشأ فيها الإمام الحسن(ﷺ) أنه تخلى عن الحكم والسلطة من أجل حقن دماء الأمة وتحقيق وحدتها ولم الشمل لتكون قادرة على مواجهة الأعداء.

4- أعطى البحث صورة واضحة عن الإمام الحسن(ﷺ) ليكون قدوة للأجيال اللاحقة في تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية, وليكف الساعين اليوم خلف السلطة وإتباع مصلحة الأمة الإسلامية مقتدين في ذلك بفعل الإمام الحسن(ﷺ).

References:

- Abn Manzurin, Lisan AlEarabi, dar sadir, birut, 1974, 6500.

- Abn Saedu, AlTabaqat AlKubraa, Taqdimu: 'Iihsan Eabaas, dar sadr, birut, 1985, 1640.

- 'Ahmad Bin Hanbal, Fadayil AlSahabati, Tahqiqu: Wasiu AlLah Muhamad Eabaasi, Muasasat alrisalati, bayrut, 1983, 1540.

- 'Ahmad Bin Hanbul, Musnad Al'Iimam 'Ahmadu, dar alfikri, birut, 1984, 4600 .

- AlBazazi, Musnad AlBazazi, Tahqiqu: Mahfuz AlRahman Zayn AlLah, Maktabat AlEulum Walhakmi, almadinat almunawarati, 1988, 1360 .

- Albukhari, Sahih AlBukhari, Tahqiqu: Mustafaa Dib AlBugha, dar abn kathir, bayrut, 1987, 1340.

- AlHakim AlNaysabwri, AlMustadrak Ealaa AlSahihayni, Tahqiqu: Mustafaa Eabdalqadir Eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1990, 4200 .

- Alsalabi, 'Amir AlMuminin AlHasan Bin Ealii Bin 'Abi Aalba(τ),almaktabat aleasriati, bayrut, 2008, 620 .

- AlTabri, Tarikh AlRusul Walmuluk Wal'ummi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 2009, 4300 . –

- AlTirmidhi, AlJamie AlSahih (Sunan AlTirmidhii), Tahqiqu: 'Ahmad Muhamad Shakir Wakhrun, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, 2001, 3500 .

- Khalifat Bin Khayaati, AlTabaqati, Tahqiqu: 'Akram Dia' AlEamri, dar tibati, alrayad, 1982, 2400 .

- Mislma, Sahih Muslma, Tahqiqu: Muhamad Fuaad Eabdalbaqi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, 2010, 5300 .

(Mnakib Al Imam Hassan bin Ali and his role in the Rashidi age)

Mohammed Ramadan Hassan Al jubory*

Abstract

There are many things did at Arabic Islamic history because the bad gays in time of Mohammed prophet who they carry extreme things who they tried to fake the facts and they tried to injured the prophet company, they were say the company of prophet were scattered but that was untruth. The life and the personal profit make them say that all that was untruth because the company of prophet were graduated from the school of prophet all of them were believers and they left the life behind them it's the real life for the believers.

The last reason was the research (The life of Imam Hassan bin Ali) it's the scientific research it's built on the analysis approach and historical fact that came from original resources.

The aim of writing the research to know the life of Imam Hassan bin Ali with his grandfather Mohammed in the first

* **Lect. / Nineveh Education Directorate**

research. His life with the Rashidien Khalifas in the second research. His life after getting the Khilafa in the third research and when he give up the Khalifa for keeping the Islamic nation because he was a strong believer and he was example for the last generations that they want to be like him. Imam Hassan was see the Muslim united and love Allah better than the power and selfish. The people now who the scramble on power must remember Imam Hassan.

Key words : phenomenon؛ meeting؛ clan